English → Arabic

شاهد البث المباشر

BBC

اشترك تسجيل الدخول

الرئيسية الأخبار الرياضة الأعمال الابتكار ثقافة فنون سفر أرض صوت فيديو مباشر وثائقيات

"كنت أعلم أن هناك خطباً ما - مرة أخرى": منطقة بوندي تعاني من هجومين داميين في غضون عامين

قبل يوم واحد

حفظ مشاركة

تيفاني تورنبول
شاطئ بوندي

كان هناك تدفق كبير للدعم من المجتمع - لكن التوتر لا يزال قائماً

بينما كانت طائرات الهليكوبتر تحلق فوقها، ودوت صفارات الإنذار في ضاحيتها، وركض الناس وهم يصرخون في شارعها في 14 ديسمبر، شعرت ماري بإحساس قاتم بالديجا فو.

"في ذلك الوقت أدركت أن هناك خطباً خطيراً – مرة أخرى"، تقول وعيناها تفيضان بالدموع.

كانت ماري - التي لم ترغب في الكشف عن اسمها الحقيقي - في مركز ويستفيلد بوندي جانكشن للتسوق في أبريل من العام الماضي عندما طُعن ستة أشخاص حتى الموت على يد رجل مصاب بالذهان، وهي مأساة لا تزال حاضرة في أذهان الكثيرين.

كان من المقرر أن تصدر نتائج تحقيق الطبيب الشرعي في الحادث هذا الأسبوع، ولكن تم تأجيلها بعد أن أطلق مسلحان وابلاً من الرصاص على فعالية بمناسبة بدء عيد حانوكا اليهودي قبل ثمانية أيام.

أعلنت الشرطة أن الهجوم إرهابي، وأسفر عن مقتل 15 شخصاً بالرصاص، من بينهم فتاة تبلغ من العمر 10 سنوات كان لا يزال طلاء الوجه يلتف حول عينيها.

- زعمت الشرطة أن مسلحين في بوندي ألقوا متفجرات في بداية الهجوم وتدربوا على إطلاق النار قبل أسابيع.

كان أول مسعف يواجه المشاهد الدموية في فعالية عيد حانوكا على البحر هو أيضاً أول مسعف يصل إلى مكان حادثة الطعن في ويستفيلد.

"لن تتخيلي حتى أن شيئًا كهذا سيحدث"، هكذا قالت ماري، البالغة من العمر 31 عامًا، وهي في الأصل من المملكة المتحدة، لبي بي سي. "أقول باستمرار لعائلتي في الوطن كم هو آمن هنا".

كان هذا هو الشعور السائد في الأيام التي تلت إطلاق النار. هذا النوع من الجرائم، القتل الجماعي، لا يحدث في أستراليا.

لكن هذا ممكن وقد حدث بالفعل - مرتين، في نفس المجتمع، خلال 18 شهرًا.

يتم الآن جمع بحر من الزهور التي تركها الناس المصدومون والحزانى في بوندي. انتهى يوم وطني للتأمل. وفي ليلة الأحد، أضاء اليهود الأستراليون الشموع للمرة الأخيرة في عيد حانوكا هذا.

لكن المأساتين تركتا عشرات الأشخاص يعانون من ندوب جسدية وصدمات نفسية، كما حطمتا شعور الأمة بالأمان.

الجميع يعرف شخصاً متضرراً.

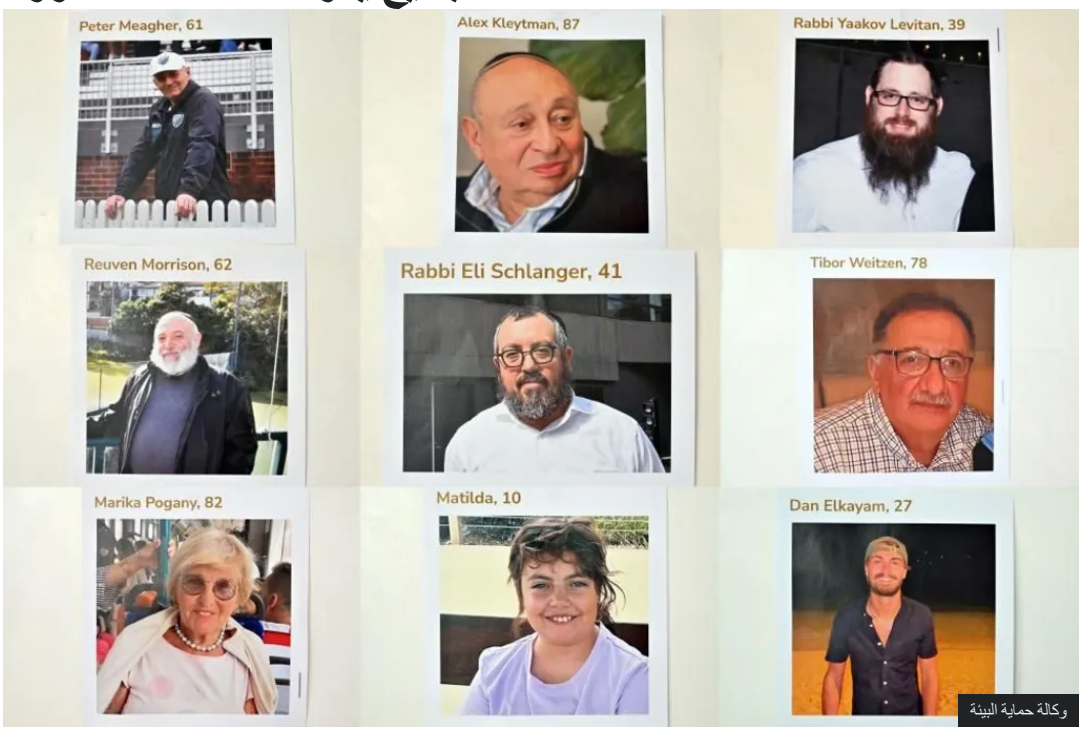

اجتذبت جنازات الضحايا آلاف المعزين هذا الأسبوع

بوندي هو أشهر شاطئ في أستراليا - رمز معترف به عالميًا لأسلوب حياتها

كما أنها تمثل شريحة نموذجية من المجتمع الأسترالي. هناك نوع من "الجميع يعرف الجميع" - وهذا يعني أن الجميع يعرف شخصًا تأثر بمأساة 14 ديسمبر، كما صرح رئيس البلدية ويل نيميش لبي بي سي.

"كان أحد أوائل الأشخاص الذين راسلتهم هو [الحاخام] إيلي شلانجر. وقلت له: "أتمنى أن تكون بخير. اتصل بي إذا احتجت إلى أي شيء".

لكن الأب المولود في بريطانيا لخمسة أطفال، والمعروف أيضاً باسم "حاخام بوندي"، كان من بين القتلى.

كان من المفترض أن يقوم المسعفون الأوائل، من الشرطة والمسعفين، بتقديم الإسعافات الأولية لأفراد مجتمعهم. أما الآخرون فكانت مهمتهم معالجة المسلحين الذين استهدفوا زملاءهم.

"كان [ويستفيلد بوندي جانكشن] مروعاً، وهو أمر لم نعتد عليه بالتأكيد. ثم كانت هذه أيضاً إصابات كارثية هائلة"، هكذا صرح ريان بارك، وزير الصحة في نيو ساوث ويلز، لبي بي سي.

وأضاف بارك: "لقد رأوا أشياءً تشبه ما تراه في منطقة حرب... لا يمكنك إخراج تلك الصور من رأسك".

يخشى رئيس البلدية نيميش أن يظل هذا وصمة عار على بوندي وأستراليا إلى الأبد.

"إذا كان هذا يمكن أن يحدث هنا في شاطئ بوندي، فإنه يمكن أن يحدث في أي مكان... لقد ترددت أصداء التأثير في جميع أنحاء أستراليا."

يقول ريان بارك إن العاملين في مجال الرعاية الصحية سيحتاجون إلى وقت للتعافي مما رأوه

تجاهل التحذيرات

لا أحد يشعر بهذا أكثر من المجتمع اليهودي، الذي أصبح بوندي ملاذاً له

"كنت أسبح هنا كل يوم لسنوات متواصلة، سواء كان الجو ممطراً أو مشمساً. وهذا الأسبوع... لم أستطع النزول إلى الماء. لم أشعر بالراحة. شعرت وكأنني أرتكب تدنيساً للمقدسات بطريقة ما"، هكذا صرح الدكتور زاك سيدلر، وهو طبيب نفسي إكلينيكي محلي ومدافع عن الصحة النفسية، لبي بي سي.

انتقل العديد من ضحايا الهجوم إلى هنا على مدى عقود طويلة بحثاً عن الأمان من الاضطهاد، بمن فيهم أليكس كليتمان، الناجي من المحرقة البالغ من العمر 87 عاماً. لكن بدلاً من ذلك، حُسمت حياته بأعمال عنف وكراهية معادية للسامية.

أمضى الدكتور سيدلر العامين الماضيين في محاولة إقناع جديه، وهما أيضاً من الناجين من المحرقة، بالتمسك بإيمانهما المتزعزع بخير الإنسانية.

"كانت جدتي تقول باستمرار: 'هذه هي العلامات. لقد رأيت هذا من قبل'. وكنت أقول لها باستمرار: 'ليس في أستراليا، وليس هنا. أنتِ بأمان'، محاولاً فقط تهدئتها."

"لكنني الآن أشعر وكأنني أحمق."

لا يوجد مجتمع متجانس، لكن هناك شيء واحد يعتقده العديد من اليهود الأستراليين وهو أن التحذيرات بشأن تصاعد معاداة السامية في الأشهر التي سبقت هذا الهجوم قد تم تجاهلها.

بدأ العام بسلسلة من حوادث التخريب والحرق المتعمد التي استهدفت متاجر اليهود في الضواحي المحيطة ببوندي. وانتهى بمذبحة جماعية استهدفت مجتمعهم.

شاهد: يهود أستراليون يشرحون لماذا يعتبرون بوندي "ملاذاً آمناً" لهم

وقد كانت هناك مقاومة في مواجهة الخوف - حيث حث بعض القادة اليهود الأستراليين على مضاعفة جهودهم، وأن يكونوا أكثر علنية في إظهار يهوديتهم وعرض رموزهم الدينية بفخر.

اعترفت إحدى السيدات، التي كانت تتفقد الزهور خارج جناح بوندي يوم الأحد، بأنها تخشى القيام بذلك. لقد استغرقت أسبوعًا كاملاً لتستجمع شجاعتها لزيارة هذا الموقع، الذي لا يبعد سوى أمتار قليلة عن المكان الذي لقي فيه العديد من الضحايا حتفهم.

تقول ماري آن: "لم أشعر قط بانتمائي لليهودية من قبل. لم أختبر معاداة السامية في حياتي كلها حتى الآن. والآن، لا أريد أن أرتدي نجمة داود".

المجتمع، والغضب، والحزن

أثار إطلاق النار موجة هائلة من الدعم من جميع أنحاء البلاد.

عندما انتشر الخبر، هبّ الكثيرون في المجتمع لتقديم المساعدة.

خاطر رجال الإنقاذ - المتطوعون والمدفوع لهم - بحياتهم. فتحت المطاعم أبوابها وأخفت الناس في مخازنها، وقام السكان المحليون بإيواء الأطفال التائهين في شققهم.

حتى زعيمة المعارضة في نيو ساوث ويلز، كيلي سلون - وهي أيضاً عضوة في البرلمان المحلي - كانت موجودة في مكان الحادث، وتساعد في تضميد جروح الرصاص.

في الأيام التي تلت إطلاق النار، اصطف آلاف الأستراليين العاديين - وكثير منهم لساعات متواصلة - للتبرع بالدم الذي تشتد الحاجة إليه لعلاج المصابين.

كل يوم، كانت سجادة من بتلات الزهور والملاحظات المكتوبة بخط اليد والأحجار التذكارية والشموع تنمو من بوابات جناح بوندي.

تنتشر رسومات النحل - ملصقات، بالونات، وحتى رسومات على الأرصفة - في جميع أنحاء الضاحية، تخليداً لذكرى ماتيلدا، أصغر ضحايا الهجوم.

قام راكبو الأمواج والسباحون يوم الجمعة بالتجديف إلى ما وراء شواطئ بوندي الشهيرة لتكريم أولئك الذين لقوا حتفهم.

وبعد يوم، وقف رجال الإنقاذ البحري وحراس الشاطئ جنباً إلى جنب على الشاطئ تضامناً مع الجالية اليهودية.

لكن وسط هذه الكلمات المبتذلة، يتحول الحزن والصدمة إلى غضب وتوتر.

راكبو الأمواج والسباحون يقدمون التعازي لضحايا حادث إطلاق النار في بوندي

كانت حوادث الطعن في منطقة بوندي جانكشن العام الماضي مدمرة للمجتمع - لكن قراراً مشتركاً وحده.

يقول الخبراء إن المهاجم، المصاب بالفصام، كان يعاني من الذهان وقت وقوع حادثة الطعن، وقد صرّحت عائلته سابقًا بأنه كان محبطًا لعدم قدرته على إيجاد حبيبة. ويبدو أن مسألة استهدافه للنساء ستبقى بلا إجابة إلى الأبد. لكن تم رصد قصور واضح في نظام الصحة النفسية.

في الشهر الماضي، طلبت عائلات الضحايا من الطبيب الشرعي إحالة الطبيب الذي قام بفطامه عن الدواء تحت إشراف محدود إلى الجهات التنظيمية للتحقيق، كما طالبوا بزيادة هائلة في تمويل خدمات الصحة العقلية.

لكن أحداث يوم الأحد الماضي تثير المزيد من المشاعر والتساؤلات غير المريحة.

هناك غضبٌ عارمٌ تجاه الحكومة، بسبب ما يُعتبر - بل ويُقرّ به - من تقصيرٍ في بذل المزيد من الجهود لوقف معاداة السامية. وقد تعرّض رئيس الوزراء أنتوني ألبانيز للاستهجان خلال ظهوره العلني هذا الأسبوع، ومن خلال التحدث إلى زوار موقع الهجوم في بوندي، ليس من النادر سماعهم يطالبون باستقالته.

أشار العديد من الأشخاص الذين تحدثت إليهم هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إلى قرار حكومته بالاعتراف بدولة فلسطين، إلى جانب دول من بينها المملكة المتحدة وكندا، وإلى الاحتجاجات المنتظمة في أستراليا من قبل أعضاء الحركة المؤيدة للفلسطينيين، والتي على الرغم من كونها سلمية إلى حد كبير إلا أنها شهدت هتافات ولافتات معادية للسامية.

أعلنت ولاية نيو ساوث ويلز، التي شددت قوانين الاحتجاج في السنوات الأخيرة، أنها ستُصدر تشريعات إضافية لمكافحة الهتافات "التحريضية" ومنح الشرطة صلاحيات أوسع للتحقيق مع المتظاهرين. وقد وعدت الحكومة الفيدرالية باتخاذ إجراءات مماثلة.

إن اللوم الموجه لهذه الاحتجاجات لا يروق للكثيرين، حتى لبعض فئات المجتمع اليهودي.

يقول الدكتور سيدلر: "نحن بحاجة إلى التمسك بحقائق متعددة. يمكننا أن نشعر بالخوف، ويمكننا أن نشعر بوجود خطاب معادٍ للسامية عميق في بعض الأوساط داخل أستراليا... مع إدراكنا في الوقت نفسه أن هناك حقًا للناس في هذا البلد - وخاصة المسلمين الأستراليين - في أن يشعروا بالقلق إزاء ما يحدث في غزة."

"نحن بحاجة إلى أن نصبح أفضل في تحديد ذلك الخط والتنديد عندما يتم تجاوزه."

نصب تذكاري داخل مركز تسوق ويستفيلد بوندي جانكشن حيث طُعن ستة أشخاص حتى الموت في أبريل من العام الماضي

أما بالنسبة للآخرين، فهناك غضب مما يعتبرونه تسييساً للمأساة.

"إنها فرصة لالتقاط الصور"، هكذا قالت لي إحدى النساء يوم الأحد، بينما وصلت سيدة أعمال أسترالية بارزة وبدأت في التقاط الصور مع باقات الزهور في بوندي.

يخشى البعض - بمن فيهم النائبة الفيدرالية المحلية أليغرا سبندر - من أن الهجوم يُستخدم لتأجيج المشاعر المعادية للهجرة.

وقالت: "لم يكن لدينا الرجل الذي أنقذ الكثير من الأستراليين لو أننا قطعنا، على سبيل المثال، الهجرة الإسلامية".

يقول الدكتور سيدلر إن هذه الحجج تفشل في الاعتراف بأن الآراء المعادية للسامية - وغيرها من أشكال التعصب - تتشكل هنا أيضاً.

يقول الدكتور سيدلر: "سمعت أحدهم يقول في اليوم الآخر إن أستراليا تعتقد أنها في عطلة من التاريخ، وأننا محصنون بطريقة ما ضد هذه الأشياء، وأنها ليست متولدة هنا، بل مستوردة".

ومع الغضب، هناك أيضاً الخوف: خوفاً على المجتمع اليهودي من هجمات أخرى، وخوفاً على المجتمع المسلم من رد فعل انتقامي على عمل إرهابي أدانوه بشدة.

هناك تساؤلات حول كيفية قيام وكالة الأمن الأسترالية بإسقاط تحقيق عام 2019 بشأن أحد المشتبه بهم المزعومين في حادثة شاطئ بوندي، مما أدى إلى إجراء مراجعة للشرطة الفيدرالية ووكالات الاستخبارات التي تم الإعلان عنها يوم الأحد.

هناك استياء من شرطة نيو ساوث ويلز، التي حذرها المجتمع المسلم لسنوات من دعاة الكراهية الذين يستقطبون شبابهم.

هناك عداء تجاه وسائل الإعلام، مدفوع بالألم بين كل من اليهود والعرب الأستراليين بسبب اعتقادهم بأنهم تعرضوا لتشويه صورتهم، والإحباط مما يعتبره البعض تحريضاً ضدهم.

لكن ثمة شعور بالاشمئزاز أيضاً إزاء معاملة الضحايا المصابين بصدمات نفسية طوال هذا الأسبوع، حيث أُجريت مقابلات مع بعضهم على الهواء مباشرة على شاشة التلفزيون بينما كانت دماء أصدقائهم لا تزال تلطخ أيديهم.

وعلى الرغم من كل ذلك، هناك تيار خفي من الشك تجاه المؤسسات وتجاه بعضها البعض.

تتباين الآراء حول كيفية رأب تلك الصدوع، أو حتى ما إذا كان ذلك ممكناً. لكن هناك تصميم مشترك على المحاولة.

أفراد العائلة يشعلون الشمعدان تكريماً لضحايا هجوم بوندي

يقول أحد المغتربين البريطانيين الذين كانوا على الشاطئ وقت إطلاق النار إن كل من يتحدث إليه يؤكد أن هذا لن يغير بوندي، أو أستراليا.

"إن ما لديكم كأمة فريد حقاً... هناك سحر خاص في الأمر"، هكذا صرّح هنري جاميسون لبي بي سي.

"أنا مصدوم... وسأضطر للتعامل مع ذلك لبقية حياتي، أعرف ذلك... حتى الأشخاص الذين لم يكونوا هناك أصيبوا بصدمة نفسية."

"لكنني لن أدع ذلك يزعزعني ولن ندعه يشكل هذا المجتمع."

"لا يمكنك السماح لهم بالفوز"، هكذا قال عن المتهمين بالإرهاب.

في حفل تأبين مؤثر أقيم مساء الأحد، بعد سبعة أيام من الهجوم، تجلى نفس الشعور بالتحدي. واختُتم الحفل بإضاءة الشمعدان، وهو أمر لم يُتح للحشود التي تجمعت للاحتفال بعيد الأنوار (حانوكا) الأسبوع الماضي القيام به.

أضاء والد أحمد الأحمد الشمعة المركزية (شماش) تكريمًا لشجاعته في انتزاع سلاح من أحد المهاجمين. وأضاء أبناء الحاخامين اللذين قُتلا شمعة أخرى. كما أضاء ممثل عن فرق الإنقاذ البحري ومسعف من الجالية اليهودية هرعا إلى مكان الحادث وبدأا في إسعاف المصابين قبل توقف إطلاق النار. وأضاء مايكل، والد ماتيلدا، الشمعة الأخيرة، وهي التي وُصفت بأنها مصدر سعادة لكل من عرفها.

بعد أن أشعل موكب الأستراليين المتنوعين النيران على كل ذراع من أذرع الشمعدان، وجه الحاخام يهورام أولمان من بوندي تشاباد نداءً لمزيد من الحب والوحدة.

وقال: "العودة إلى الوضع الطبيعي ليست كافية".

"يمكن لسيدني أن تصبح منارة للخير، بل يجب عليها ذلك. مدينة يهتم فيها الناس ببعضهم البعض، حيث يكون اللطف أعلى صوتاً من الكراهية، وحيث تكون اللياقة أقوى من الخوف، ويمكننا أن نجعل ذلك يحدث"، قال ذلك متوقفاً للحظة بينما كان الحشد يصفق.

"لكن ذلك لن يتحقق إلا إذا أخذنا المشاعر التي لدينا الآن وحولناها إلى عمل، إلى عمل مستمر."

تقرير إضافي من هيلين سوليفان

كانت أستراليا تُعتبر رائدة عالميًا في مجال مكافحة الأسلحة النارية، لكن حادثة بوندي كشفت عن حقيقة أكثر تعقيدًا.
من هم ضحايا إطلاق النار في بوندي؟
"لقد نشأت في خوف": يقول يهود أستراليون إن تصاعد معاداة السامية جعل الهجوم متوقعاً

أستراليا آسيا هجوم سيدني

ذات صلة

أعلنت أستراليا عن برنامج لإعادة شراء الأسلحة في أعقاب هجوم بوندي

▶ شاهد: بطل بوندي أحمد الأحمد يتلقى هدية بقيمة 2.5 مليون دولار أسترالي (1.24 مليون جنيه إسترليني) في المستشفى

شجاعة بوندي: رجال الإنقاذ، وأم "بطلة خارقة"، وزوجان لقيا حتفهما أثناء القتال